علم بوفاة يزيد قبل ان يعلم الجيش وهم اهل الشام فناداهم يا اهل الشام قد اهلك الله طاغيتكم
يعني يزيد فمن احب منكم ان يدخل فيما دخل فيه الناس فعل ومن احب ان يرجع الى بلاده
فليفعل فانتقل الجيش وبايع عبد الله بن الزبير جماعة بالخلافة فتزودوا طلوا في طالمنتر
ظاهرا ويقال ان امير الجيش طلب ان يحدث ابن الزبير فخرجا من الصفين حتى
اختلفت رؤوس فرسيهما وجعل فرس امير الجيش ينفر ويكفها فقال له ابن الزبير
ما لك فقال ان حمام الحرم تحت رجلها فاكره ان اطا حمام الحرم فقال تفعل هذا
وانت تقتل المسلمين فقال له ائذن لنا ان نطوف بالكعبة ثم نرجع الى بلادنا فاذن
لهم فطافوا وقال له ان كان الرجل فمن هلك فانت احق الناس بهذا الامر بعد الان
فارحل معي الى الشام فوالله لا يختلف عليك اثنان فلم يثق به ابن الزبير واغلظ عليه
القول فكررا جهارا وهو يقول له اعده بالملك وهو يعدني بالقتل ومن ثم قيل كان في
ابن الزبير خلال لا تصلح للخلافة فانه كان سيئ الخلق وكثير الخلاف وقد دخل في طاعة ابن
الزبير جميع اهل البلدان الا الشام ومصر فان مروان ابن الحكم تغلب عليهما بعد موت
معاوية ابن يزيد بن معاوية فان معاوية هذا مكث في الخلافة اربعين يوما وقيل
عشرين يوما بعد ان كان مروان عزم على ان يبايع لابن الزبير بدمشق وقد كان ابن
الزبير ولى اخاه مصعبا بالمدينة امره باخراج بني امية وفيهم مروان وابنه
عبد الملك الى الشام فلما اراد مروان ان يبايع ابن الزبير ثنى عزمه من ذلك
جماعة وقالوا له انت شيخ قريش وسيدها وقد فعل معكم ابن الزبير ما فعل
فانت احق بهذا الامر فوافقهم ومكث تسعة اشهر في الخلافة فهو الرابع من
خلفاء بني امية • وقام بالامر بعده ولده عبد الملك وهو اول من سمي عبد
الملك في الاسلام ثم محمد بعبد الملك الاول لا الاربعة من بعده الوليد
ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام • ويقال ان سبب بناء عبد الله بن الزبير للكعبة
انه جاء سيل فطبقها فكان يخاف الله رضي الله عنه يطوف سباحة ولا يأتي
من وجود الاوتاد الحرث والسيل فلما راى عبد الله ما وقع بالكعبة شاور
من حضر ومن جملتهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فابوا عليه وقالوا نرى
ان نصلح ما وهى ولا نهدم فقال لو ان بيت احدكم احترق لم يرض له الا بكمال
الاصلاح ولا يكمل اصلاحها الا بهدمها وقد صح عندنا انه عليه الصلاة والسلام
كان يود ان يعيدها على قواعد ابراهيم كما في الحديث
صحيحا من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لها الم تري قومك بنوا

حين

وهذه العبارة اولها من ثم الى خلاف اظن ليسها اصل قطعا

قريشا حين بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد ابراهيم عليه السلام حين عجزت بهم النفقة
لولا حدثان قومك بالجاهلية وفي لفظ لولا قومك حديثوا عهد بالجاهلية اي
قريب عهدهم بها اي وفي لفظ لولا الناس حديثوا عهد بكفر وليس عندي من النفقة
ما يقوى على بنيانها لهدمتها وجعلت لها خلفا اي بابا من خلفها اي وفي لفظ لجعلت
لها بابا يدخل منه وبابا يخرج الناس منه وفي لفظ وجعلت لها بابان شرقيا
وغربيا ولصقت بابها بالارض اي كما كان في زمن ابراهيم ولادخلت الحجر فيها اي
وفي رواية وستة اذرع وفي رواية قريبا من سبعة اذرع فقد اضطربت الروايات في القدر
الذي اخرجته قريش وفي لفظ لادخلت فيها ما اخرج منها وفي لفظ لجعلتها على اساس
ابراهيم وازيد فيها ستة اذرع في الكعبة من الحجر فان قريشا اخرجته حين بنت الكعبة
عليه وسلم ان تنكر قلوبهم هدم بناءهم الذي جدده من اهل شرفهم فربما حصل لهم الارتداد
عن الاسلام وقد ذكر بعضهم ان كلا من بني الكعبة جددا بعد ابراهيم لم يبنها الا على قواعد
ابراهيم غير ان قريشا ضاقت بهم النفقة اي الحلال كما في الحديث وهذا بناء على انه من بعد
ابراهيم وقيل قريش بنوا بناء كاملا وليس كذلك بل الحاصل منهم انما هو ترميم لما فعلوه لم يبنها
الا على قواعد ابراهيم ليس على ظاهره بل المراد انه ابتناها على ذلك قال وعن ابن عباس
انه قال لعبد الله ابن الزبير دعها وابقاها احجارا اسلم عليها المسلمون وبعث عليها النبي
صلى الله عليه وسلم اي فاني اخشى ان ياتي بعدك من يهدمها فلا تزال تهدم وتبنى
فيتهاون الناس بحرمتها ولكن ارقعها اي رممها فقال عبد الله اني مستخير ربي ثلاثا
ثم عازم على امري فلما مضت الثلاث اجمع امره على ان ينقضها فتحاماها الناس وخشوا ان
ينزل بالذي يصعدها امر من السماء حتى صعدها رجل فالقى منها حجارة فلم ير الناس
اصابه شيء تتابعوه الى • اي وقيل ان الذي فعل ذلك عبد الله بن الزبير نفسه •
رضي الله عنه وخرج ناس كثير من مكة الى منى ومنهم ابن عباس رضي الله عنهما فاقاموا
بها ثلاثا مخافة ان يصيبهم عذاب بسبب هدمها • وامر ابن الزبير جماعة من الحبشة
بهدمها رجاء ان يكون فيهم الذي اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم انه يهدمها وفيه
ان الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه يهدمها ذكر صفته حيث قال كاني انظر
اليه اسود افحج ينقضها حجرا حجرا وجاء وصفه انه كوتاه في الساقين ازرق العينين
افطس الانف كبير البطن ووصف ايضا بانه اصلع وفي لفظ اجلح ومن ذهب شعر مقدم
شعره ايضا ووصف بانه اصعل اي صغير الراس وبانه اصمع اي صغير الاذنين قصير امعائه

صفة الذي يهدم الكعبة